

## الخلافاة الزوجية

المقدمة

يضج المجتمع هذه الأيام بكثرة الخلافاة الزوجية، وما في ذلك من أثر سيئ على الأسرة وكل المجتمع.

فما هو سبب الخلافاة الزوجية

وما سبب زيادة وانتشار هذه الظاهرة في السنوات الأخيرة

وما هي أنجح الحلول

كيف نكتشف وجود المرض

لمجرد أن لا يعود بيت الزوجية سكناً وأمناً وملجأً، فهذا يعني أن خلافاً ما

يسود الأجواء، لأن من أهم بركات الزواج في الإسلام، المودة والرحمة

والأنس، قال الله ربّي جلّ جلاله

[الرّوم: 21] {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ

بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ \* }

أسباب الخلافاة الزوجية

لا يخلو بيت من مشكلات عائلية بين الزوجين، وهذا شيء طبيعي ومنتظر،

خصوصاً إذا كانت من نوع المشكلات العادية التي تنجم عن تقلبات الأمزجة

واختلاف الطبائع بين الأزواج.

وهناك أسباب شائعة للخلافاة الزوجية، منها

1 - الغيرة الشديدة، الأنانية، العناد، القسوة، التعسف، الكذب، التكبر، الاعتداد

بالنفس، الشتم والإهانات، التهم، الإصرار على موقف ما.

2 - تغيير أسلوب التعامل في فترة قبل الزواج عما بعده، ففترة ما قبل الزواج

تتسم غالباً بالودّ والحب والاحترام، والمفروض أن يتبع هذا الأسلوب بعد

الزواج أيضاً.

3 - التدقيق المرضي في كل صغيرة وكبيرة وقول وفعل واتصال.

4 - القرارات الأسرية المتضاربة والمتنافرة... فالمسؤولية بيد من؟

5 - ضعف الزوج في تحمّل المسؤولية، والتذبذب في اتخاذ القرارات،

وموافقته على شيء ما ثم رفضه بعد ذلك.

6 - التفرد في معظم قرارات الأسرة، من جانب الزوج أو الزوجة.

7 - تباين أسلوب الزوجين في تربية الأبناء.

ظاهرة الخلافات الزوجية التافهة !

وهناك أيضاً ظاهرة آخذة بالانتشار وتستحق التوقف والتأمل وهي الخلافات

التافهة ولأسباب سخيفة، وغالباً ما تحدث بين الأزواج من الجيل الجديد الذي

شبّ في العقد الأخير (أواخر التسعينيات) ولأسباب معينة، وهذه الظاهرة

تستحق الدراسة، وهي وجود الزوج اللامسؤول والزوجة المدلّلة!

فالزوجة المدلّلة المغنجة، والتي غالباً ما تتمسك بما بات يُطلق عليه «الحقوق

الزوجية» والراحة اللامتناهية، تتمسك بها وبشكل مبالغ فيه، ولا تتنازل

عنها حتى لو كان ذلك على حساب حياتها الزوجية، وهذه النوعية ظهرت

بشكل كبير في الفترة الأخيرة، وأدّت إلى حدوث العديد من حالات الطلاق.

وبعض الزوجات يفتقدن التوجيه والمرجعية الصالحة، لأن الأم لم تعد

حريصة على تلقين ابنتها أساسيات الحياة الزوجية بآدابها وقيمها، كما كان

يحدث بالماضي، وأصبحت النظرة المادية تتحكم في كل شيء... مما يؤدي

إلى تخريب الحياة الزوجية.

أما الزوج اللامسؤول فهو لم يعتدّ تحمّل المسؤولية، بدءاً من حصوله على كل طلباته منذ صغره، وهذا النوع من الأزواج يكون لديه حالة من اللامبالاة الشديدة، وليس لديه أي رغبة في تحمّل المسؤولية على الإطلاق مهما كانت بسيطة، وغالباً ما ينتهي زواجه بالانفصال.

ويكون ذلك ناتجاً عن عدم تحمّله المسؤولية من قبل، واتّكاله على أهله، خاصة إن كان يمكن الاعتماد عليهم، فيؤدي به هذا إلى التواكل، لذلك يتخلّى عن زواجه بسهولة، ويعتقد أن البديل أسهل، خاصة في ظل الأجواء والعلاقات المتغرّبة التي تغزونا بقوة.

كيف نتصرف عند وقوع مشكلة ما

هذه جملة من الحلول النافعة التي لاتخلو أكيداً من فائدة مُحققة، وذلك بحسب الموازين الشرعية، والتجربة الميدانية... وبالله التوفيق

1 - نتذكر أن الحياة الزوجية فيها الأجر والرضا وهي إحدى الطرق إلى الجنة...

2 - علينا بكظم الغيظ والتزام الصمت عند الخلاف.

3 - أيضاً أن نتذكر الحسنات (للزوج أو الزوجة) والحبّ والودّ والاحترام، وعدم البخل في اختيار الكلمات المناسبة كالشكر والمدح... قال تعالى:

[البَقَرَة: 237] {...وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ}.

4 - البقاء على ممارسة الودّ والتحدث والتواصل في غير مسألة الخلاف، واجتناب القطيعة المطلقة المعممة على كل شيء.

5 - الحرص على مناقشة موضوع الخلاف في الظروف المناسبة، كأن لا يكون الزوج متعباً أو يعاني من مشكلات في العمل، وذلك استعداداً للتفاهم.

6 - أن ندرك بعد كل خلاف أننا سنعود مرة أخرى لبعضنا البعض لذا فلا داعي للتجريح والكلام القبيح وأساليب التهكم والسخرية، والتشفي والشماتة، والتشبت بالرأي ..

7 - مطلوب تنظيم العلاقات بين الزوجة وأهل الزوج من جهة، وبين الزوج وأهل الزوجة من جهة أخرى، وذلك لأن الاختلاط المفتوح والمتعدي للحدود، والذي تسقط فيه الكلفة بين الأطراف، كثيراً ما يؤدي إلى المشاكل .. وتفقد الحياة الزوجية خصوصيتها.

8 - ليس عيباً الاعتذار والاعتراف بالخطأ (من الزوجة أو الزوج) بل هو مطلوب، وهو خير من التماذي في الباطل... وهذا من الشجاعة والثقة بالنفس.

وينبغي للطرف الآخر شكر ذلك وثنائه عليه فالاعتراف بالخطأ طريق الصواب، ولا يستعمل هذا أداة ضغط، بل يجب ذكره والتنويه به والتشجيع عليه.

9 - من الأفضل حصر الخلاف مع حدوثه، كي لا يخرج عن الزوجين، وعدم تطويره لينتشر بين الناس أو يخرج عن حدود أصحاب الشأن.

10 - المطلوب التنازل والتواضع، وعدم التمسك بالرأي، خاصة إذا كان الخلاف تافهاً.

11 - كذلك البُعد تماماً عن التعالي بالنسب أو المال أو الجمال أو الثقافة، فهذا المسلك من أسباب فِصم العلاقات بين الزوجين.

12 - عدم اتخاذ القرارات المتسرعة الناتجة عند الظروف المتوترة المحيطة.

13 - عدم ذكر أخطاء أو تجاوزات سابقة، أو فتح ملفات قديمة.

14 - أن لا يجعل كل واحد فهمه صواباً غير قابل للخطأ، أو حقيقة مسلمة لا

تقبل الحوار ولا النقاش.

15 - عدم تعظيم الحقوق وتقديسها والتمسك بها، بل التنازل عن بعض

الحقوق، لأنه من الصعب جداً حلّ الخلاف إذا تشبث كل من الطرفين بجميع

حقوقه ...

16 - الصبر على الطباع الخطرة في المرأة (مثل الغيرة والتجمل والتميز

والتزيّن والتطلّب) والرجل (مثل العصبية والغضب والتسرّع والإهمال) ...

فلنقدّر طبائع النفوس والأهواء، ولنتكيّف مع الظروف والأحوال.

فكل الناس لديها مشكلات واختلاف وجهات النظر، والكمال لله وحده ...

والرومانسية المطلقة والنقية ليست موجودة إلاّ في المسلسلات المكسيكية!

17 - أن يعلمنا بأن المال ليس سبباً للسعادة، وليس النجاح كامناً في الدور

والقصور وكثرة الخدم والحشم!

18 - إفهام الطفل أن الخلاف مسألة عرضية وطبيعية وتزول بسرعة،

والأصل هو الحب والعلاقة القوية بين الأبوين، وأنهما يحبّان بعضهما،

ويحترم كل منهما الآخر ويخشى عليه من كل سوء.

19 - التعبير عن التقدير والمحبة جهراً، وعدم الانتقاص والتهجّم أمام أحد

أبداً.

20 - إظهار السعادة عند قيام أحدهما بمساعدة الآخر في أيّ أمر أو مبادرة

(كسلام ورسالة هاتفية وهدية وابتسامة ونكتة ومداعبة وجلب شيء يحبه)

فهي خطوة على طريق المصالحة.

21 - عدم تذمّر الزوجة من الأعمال المنزلية التي تؤدّيها ... فرعايتك

لزوجك وأطفالك وحرصك على واجباتك المنزلية حقّ عليك وليس تفضلاً منك ومِنَّة .

22 - الاهتمام بشؤون الطرف الآخر وراحته، خاصة عند حاجته إلى ذلك (كحالة التوتر، والمرض، والمصيبة، والألم، وانشغال البال، وخسارة عزيز، وتشوّش الفكر، ومواجهة مشاكل العمل والعائلة، والتعرّض للخسارة، أو الخديعة...).

23 - ومن الأساليب الفعّالة جداً في علاج بعض الخلافات «جلسة الفضفضة» التي تتميز بالمصارحة والقبول.

هكذا ينبغي أن نكون

فروحية الزواج يجب أن تكون [الرُوم: 21] {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً}.

كذلك أن تسود دوماً، ومهما كثرت المصاعب أجواء [الأعراف: 189] {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا}.

فإنه سبحانه جعل الزواج سكناً ومودّةً ورحمةً وحناناً واطمئناناً، ولا يكون ذلك إلا بالصبر والتعاون والتسامح والتضحية.

لكنّ بعض الأزواج ممّن ساء خُلُفُهُمْ، وفَسَدَ ظَنُّهُمْ، وممّن تأثّروا بالأفكار الدخيلة والطارئة والإعلام الموجّه المسموم... لا يعرفون نعمة الله عليهم، ولا يُحسنون شكراً...

وهذا الكلام مُوجّه للأزواج والزوجات سواء.

فعلى الزوجة أن تتذكر دائماً، أنّه ما مِنْ امرأةٍ تُسقي زوجها شربةً من ماء، إلاّ كان خيراً لها من عبادة سنة...

---

وما من امرأة، خدمت زوجها سبعة أيام إلا أغلق الله عنها سبعة أبواب النار،

وفتح لها ثمانية أبواب الجنة، تدخل من أيها شاءت...

وما من امرأة رفعت من بيت زوجها شيئاً من موضع إلى موضع تريد به

صلاحاً، إلا نظر الله إليها، ومن نظر الله إليه لم يُعذّب...  
أختاه،

أيتها الزوجة العزيزة،

كوني حريصة مع زوجك على دينه والتزامه وآخرته، ولا تكوني أنانية...

وامتلي بتلك المرأة الصالحة التي قالت لزوجها: «أقسمت عليك بأن لا تدخل

النار بسببي».

أما الزوج العزيز، فأقول لنفسي وله

اتَّقِ الله في امرأتك، فإنَّ خياركم خياركم لأهله.

واعلم أنَّ الله ورسوله بريئان ممَّن أضرَّ بامراته أو ظلمها.

وإذا سقى الرجل امرأته أُجر، وكذلك يؤجر إذا رفع اللقمة إلى فم امرأته...

واعلم أنَّ زوجتك سكنٌ وأنسٌ ونعمةٌ من الله عليك، فأكرمها وارفق بها،

واستعن بها على الفوز بأخرتك.